العراق بعد حزب البعث

العراق بعد التغيير

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(قدس سره الشريف)

آخر محاضرة ألقاها الإمام الشيرازي الراحل حول العراق

الطبعة الرابعة
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب ٥٩٥٥ / ١٣ شوران

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بما أن العراق مقبل على التغيير بإذن الله تعالى، رأينا من المناسب أن ننشر للإخوة المؤمنين المحاضرة الأخيرة التي ألقاها المرجع الديني آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) حول العراق، وذلك قبل وفاته بخمسة أيام، أي في ليلة ٢٧ شهر رمضان المبارك ١٤٢٢ هـ.

كان العراق من أكبر اهتمامات الإمام الشيرازي الراحل، وقد ألف العديد من الكتب وأصدر عشرات البيانات وألقى أكثر من مائة محاضرة حول العراق والشعب العراقي المظلوم، مضافاً إلى مواقفه البطولية في القضية العراقية.

الإمام الشيرازي عايش مشكلة العراق منذ بداياتها وتفاعل مع تطوراتها أكثر من خمسين عاما، فقد رأى أعمدة الحرية النسبية تتقوض في العراق، وتحل محلها أعمدة البؤس والديكتاتورية ورأى الانقلابات العسكرية المتوالية وهي تقوم بتحطيم العراق وتقطيعه، لذلك بحث ونبه وتحرك بقوة، ثقافيا واجتماعيا وسياسيا.

وقد حذر في الكثير من مواقفه وكتاباته من الديكتاتوريات التي أخذت الأيدي الغافلة تصفق لها، واستمر في دعم القضية العراقية ومحاولة إنقاذ الشعب من هذا الكابوس الطويل.

طرح الإمام الراحل (قدس سره) في كتاباته الصورة المستقبلية للحكم في العراق، ففي مجال تطبيق القوانين رأى ضرورة تطبيق القوانين الإسلامية، حيث إن هذه القوانين الحيوية تتوافق مع فطرة الإنسان وتتلاءم مع مصالحه وتسهل عليه حياته، مثل قانون (السلم واللاعنف) ، وقانون (الأرض لله ولمن عمرها) وقانون (الإلزام) ، وقانون (الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم) .

كما طرح ضرورة أن يتم تطبيق القوانين الإسلامية بشكل شمولي لا أن يطبق بعضها ويترك البعض الآخر، فإن القوانين الإسلامية متداخلة، وأيضا لابد من التدرج في التطبيق حتى يستطيع الناس أن يتكيفوا معها ويفهموا ثقافتها.

وفي مجال الحكم والسياسة رأى ضرورة وجود الحريات الإسلامية حيث اعتبرها أساس تقدم الإنسان وتطوره، وقال: بأن الإسلام أباح جميع الحريات الإنسانية ماعدا المحرمات وهي قليلة.. وقال: بأن الحكومة الإسلامية في العراق لابد أن تستند إلى القدرة الواقعية المنبثقة من الشعب، وهذه القدرة تعتمد بشكل أساسي على وجود الأحزاب والمنظمات والمؤسسات الدستورية والعشائر العراقية في ظل نظام التعددية، حتى تتنافس الأحزاب بكفاءة وتراقب الحكومة لكي لاتنحرف. مضافا إلى ضرورة اتخاذ سياسة اللاعنف والعفو العام وحسن الجوار والمعاهدات الدولية والاستشارة في الحكم.

وفي المجال الاقتصادي طرح نظريته التي تستند بشكل أساسي على قضية (الاكتفاء الذاتي) عبر الاعتماد على الصناعة الوطنية وتقويتها، وتطوير الزراعة والثروة الحيوانية، وذلك بإعطاء حرية العمل والتجارة والصناعة والزراعة، كما ناقش مشكلة اقتصادية مهمة وهي الوجود الكثيف للموظفين الذين يعملون في جهاز الدولة وأغلبهم يعمل في وظائف هامشية لاتنفع الشعب، بل يعقدون الأعمال ويعرقلونها ويستهلكون ميزانية الدولة وأموال الشعب، فلابد من تقليلهم وتحويل أعمالهم إلى المؤسسات الخاصة، وأما الدولة فهي مشرفة على سير العمل وعدم انحرافه لا أن تتدخل في كل شيء. إلى غير ذلك من الأطروحات التي تراها في كتابه القيم (إذا قام الإسلام في العراق) وغيرها.

وهذه المحاضرة على صغر حجمها فإنها تحتوي على مباحث هامة جداً، وقد طبعت من قبل في إيران والكويت ولبنان تحت عنوان (العراق بعد حزب البعث) و (العراق بعد صدام) .

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر/ بيروت لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين [١] .

قال الله تعالى: ﴿**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ**﴾ [٢] .

إلى إخواننا العراقيين الأعزاء في شتى أنحاء العالم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا يخفى عليكم أن العراق معروف بالتبدل، والأوضاع الأخيرة في عراقنا الجريح توعز إلى أن الغرب يريد تبديل النظام الحاكم في العراق إلى نظام آخر، فصدام كان عبداً لهم وهم الذين جاؤوا به واليوم يريدون تبديله بعميل آخر، إذ أن هذه سنتهم ودأبهم في إدارة سياسة العراق.

فعندما كنا في العراق [٣] وفي بداية مجيء البعثيين إلى الحكم قال وزير الداخلية (علي صالح السعدي) : جئنا إلى العراق بقطار أنكلوا أمريكي، وإثر سماعي لكلامه قلت لمن كان حولي من الأصدقاء: إنه لم يذكر الحقيقة بكاملها، وأردفت معلقاً على كلامه فقلت: بل أنهم جاؤوا بقطار أنكلوا أمريكي إسرائيلي.

ففي الواقع أن صدام ليس إلا عبداً للغرب جاؤوا به لأمرين:

---

[١] هذه آخر محاضرة باللغة العربية ألقاها الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) في ليلة (٢٧ شهر رمضان المبارك ١٤٢٢هـ) : أي قبل وفاته بخمسة أيام.

[٢] سورة آل عمران: ١٧٨.

[٣] هاجر الإمام الراحل (قدس سره) من العراق عام ١٣٩١هـ مكرها. انظر كتاب (كيف ولماذا أخرجنا من العراق) .

الأول: إذلال العراقيين لأنهم حاربوا بريطانيا في ثورة العشرين المعروفة [٤] .

الثاني: الاستيلاء على خيرات العراق.

فقد كان أحمد حسن البكر هو الحاكم سابقاً، ثم جاء صدام، وفي المستقبل غير معلوم من سيكون حاكماً على العراق.

وعلى كل حال، فالغرب ـ كما تدل القرائن الكثيرة ـ يريد تبديل النظام الحاكم في العراق إذ أن عمالة صدام أصبحت معروفة عند الجميع وهم يريدون وجوهاً غير معروفة.

فإذا حصل التغيير، فاللازم تطبيق خمسة أمور في العراق وإلا سيبقى العراق كما كان عليه، يتحكم بمصيره الظلمة والطغاة من عملاء الغرب.

أما الأمور الخمسة فهي:

حكم الإسلام

الأول: حكم الإسلام، والمراد بذلك أن تكون القوانين الإسلامية هي الحاكمة والسائدة في العراق، كما كان ذلك محققاً قبل نحو ستين عاماً تقريباً ـ ولو نسبياً ـ فقد شاهدت شخصياً بعض تلك القوانين الإسلامية كقانون إحياء الأرض المستفاد من قوله□: «الأرض لله ولمن عمرها» [٥] .

وهذا القانون ليس من عند البشر بل هو قانون إلهي، وطلبة العلوم الدينية يقرأونه في الكتب الفقهية كالشرائع، وشرح اللمعة، والحدائق، والجواهر، ومصباح الفقيه وغيرها من كتب الفقه الأخرى التي تنص على هذا القانون.

وكما جاء في التاريخ الصحيح أن في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان كل شيء مباحاً، الماء، المعادن، الأرض، وغيرها.

والملفت للانتباه أنه قبل مجيء الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) لم يكن هذا

---

[٤] التي قادها الإمام الميرزا محمد تقي الشيرازي (قدس سره) .

[٥] الاستبصار: ج٣ ص١٠٨ ب٧٢ ح٣.

القانون، بل كانت الأرض كما نحن عليه اليوم، ملكاً لأفراد معينين، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ارتقى المنبر ذات يوم وخطب في الناس قائلاً: «الأرض لله ولمن عمرها» وأضاف إليه: «ثم إنها مني إليكم أيها المسلمون... » [٦] .

والناس عندما سمعوا ذلك غمرهم السرور بهذا القانون، فأخذوا يعمّرون أطراف المدينة المنورة، فكل منهم جعل يحيي قسماً من الأرض، فهذا صنع داراً، وذاك أحيى لنفسه بستاناً، والآخر أعدّ لنفسه رحىً، وغير ذلك، حتى عمرت أطراف المدينة المنورة.

نعم، يلزم أن يعود هذا القانون إلى العراق، وإنّني أتذكر جيداً التطبيق النسبي لهذا القانون قبل نحو ستين عاماً في العراق [٧] .

وكان هذا القانون موجوداً سابقاً في إيران والعراق، وقد ألغاه البهلوي الأول [٨] في إيران، ثم فعلوا نفس ذلك تماماً قبل نحو خمسين عاماً تقريباً في العراق.

بالإسلام تعمر البلاد

ومن آثار هذا القانون الإسلامي هو ما شاهدته شخصياً عبر القصة التالية:

فقد دعاني في تلك الأيام شيخ جليل أسمه (الشيخ فرج) إلى منزله للمشاركة في مجلس العزاء الذي عقده آنذاك، وقد كان منزله كبيراً ربما بلغت مساحته ٨٠٠ متر، وأتذكر أنّني سألته آنذاك قائلاً: كم كلفك بناء هذا المنزل؟.

---

[٦] راجع غوالي اللئالي : ج١ ص٤٤ الفصل٤ ح٥٨.

[٧] راجع كتاب: (حياتنا قبل نصف قرن) لسماحته (قدس سره) .

[٨] رضا خان بهلوي: أرمني من منطقة كرجستان، ولد عام ١٢٩٥هـ (١٨٧٨م) هاجر إلى إيران في زمن القاجار وسكن في إحدى القرى. استلم الحكم في ١١ شوال ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) بعد انقلاب عسكري على دولة القاجار، واستمر إلى ١٣٥٩هـ (١٩٤١م) ولقب نفسه بالبهلوي إحياء للفارسية القديمة. اتسم حكمه: بإحياء القومية الفارسية، ونشر المذهب البهائي، والقضاء على المعالم الإسلامية، وهدم المساجد والمدارس والحسينيات، ومنع العلماء ورجال الدين من ممارسة أدوارهم في الحياة. ونشر الخمر والزنا والقمار، ومنع النساء من ارتداء الحجاب، وحطم اقتصاديات البلاد، قتل في ثورة مسجد (كوهر شاد) مالا يقل عن ثلاثة آلاف إنسان، أقصاه الإنجليز عن الحكم بعد أن نصبوا ولده محمد رضا شاه في شهر رمضان ١٣٦٠هـ.

فقال: ٨٠٠ فلس: أي ما يعادل قيمته الشرائية آنذاك ٨٠٠ قرص من الخبز، إذ أن قرص الخبز كان حينذاك يُباع بفلس واحد، ولما سألته كيف يمكن ذلك؟

أجاب: لأن الأرض أخذتها مجاناً، فقلت له: إذا كانت الأرض مجانية فلماذا الثمانمائة فلس؟

فأجاب: لقد أعددت شخصياً اللِبن وأعطيت للبنّاء حتى يرصف هذا اللِبن.

هكذا كان عراقنا، فالمنزل الكامل البالغ ٨٠٠ متر قيمته ثمانمائة فلس، ولذا كان الجميع يمتلكون البيت.

وهناك قصة أخرى تدل على نفس المطلب، وهي: أن أحد أصدقائنا الفضلاء وهو المرحوم الشيخ إبراهيم الحائري[٩] شيّد منزلاً كاملاً بنفسه ودون مساعدة أي شخص آخر، وقد دعاني شخصياً مع سماحة الأخ السيد صادق[١٠] إلى منزله، فذهبنا آنذاك فشاهدت جدار داره غير مستقيم، وحينما سألته عن ذلك أجاب قائلاً: أنا لا أجيد البناء وإنما شيّدت هذا المنزل بنفسي... هكذا كانت الأرض لله ولمن عمرها.

أما الآن فأكثر الشباب لما نسألهم: هل أنتم متزوجون؟

يجيبون: لا.

ولما نسألهم: لماذا؟

يجيبون: لأننا لا نملك بيتاً.

فعلى الأخوة الأعزاء إذا ذهبوا إلى العراق - إن شاء الله تعالى - أن يسعى كل

---

[٩] الشيخ محمد إبراهيم بن حسن بن علي بن حسين الكشميري الحائري، ولد في (لالونك) إحدى قرى كشمير، وهاجر إلى كربلاء المقدسة عام ١٩٥٦م ١٣٧٦هـ، ودرس في حوزتها واستوطنها ثلاثين سنة، ثم اعتقل مع عدد من أصدقائه المجاهدين، ونال أنواعاً من التعذيب القاسي من قبل طغاة العراق، ثم هاجر إلى الكويت، ليواصل نشاطه الديني، وتوفي بعد ما رجع من حجته الثانية في ذي الحجة عام ١٤١٧هـ ونقل جثمانه إلى دمشق ودفن في المقبرة المجاورة لمقام السيدة زينب (سلام الله عليها) .

[١٠] المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي، ولد عام ١٣٦٠هـ في كربلاء المقدسة، له أكثر من ثمانين مؤلفاً في الفقه والأصول والثقافة والأخلاق، تحمل أعباء المرجعية بعد وفاة أخيه الأكبر في الثاني من شوال ١٤٢٢هـ.

واحد منهم لتطبيق هذا القانون الإلهي عبر اللسان والقلم.

قانون من سبق

وهناك قانون إسلامي آخر ضيّعه العملاء في العراق، فعلينا أن نسعى جاهدين من أجل إعادته، ألا وهو قانون السبق، ففي الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو له» [١١] .

فمثلاً الإنسان الذي يسبق الآخرين إلى حيازة السمك يكون له [١٢] ، وكذا من يسبقهم إلى حيازة الملح أو المعدن أو الكلأ أو غيرها فهي كذلك تكون له. وهذا غير مقتصر على ذلك الزمان، بل يشمل زماننا الراهن أيضاً، فحلال محمد (صلى الله عليه وآله) حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة [١٣] .

ولا يخفى أن كل تغير في قانون الله تعالى فهو يسبب الضنك في المعيشة، كما ينص على ذلك القرآن الكريم، حيث قال: ﴿**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً**﴾ [١٤] .

فمثلاً في العراق كانت هناك منطقتان يجلب منهما الملح، إحداهما: الرزازة، والأخرى قريب الأخيضر، وقد كنا نشتري منها كمية كبيرة من الملح بعشرة أفلس، أي ما يعادل قوته الشرائية عشرة أقراص من الخبز. وإثر مجيء عبد الكريم قاسم أصبحت نفس هذه الكمية بدينار، أي ازدادت القيمة عما كانت عليه مائة ضعف.

وكذلك الحال بالنسبة إلى اصطياد السمك فقد كان مباحاً، وعلى سبيل المثال كربلاء المقدسة كانت لها ثلاثة أطراف يصطاد فيها السمك، أحدها: في طويريج،

---

[١١] مستدرك الوسائل: ج١٧ ص١١١-١١٢.

[١٢] لا يخفى أن ذلك في المباحات العامة ولا يجري هذا القانون في الممتلكات الشخصية.

[١٣] هذا إشارة إلى الحديث التالي: عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله □ عن الحلال والحرام، فقال: «حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة لا يكون غيره ولا يجيء غيره»، أصول الكافي: ج١ ص٥٨ ح١٩.

[١٤] سورة طه: ١٢٤.

والآخر في السدّة، والثالث في الرزازة.

وقد كان الناس يصطادون السمك ويبيعونه للآخرين، فكنا نشتري السمك في يوم الأربعاء لعائلتنا المكونة آنذاك من عشرة أفراد من خان المخضر بعشرة أفلس، وعند مجيء عبد الكريم قاسم ـ المدعي للوطنية ـ مُنع صيد السمك، وفي الأسبوع الثاني اشترينا نفس السمك ونفس المقدار بمائتين وخمسين فلساً، أي ما يعادل خمسة وعشرين ضعفاً، ومع مضي الأيام وبعد أن أصبح عبد الكريم لا يخدم مصالح الغرب بشكل كامل قتلوه، حيث إنهم جاؤوا به أمام الملأ العام وأردوه صريعاً برصاصاتهم..

الإسلام هو الحل

ولكي لا تتكرر هكذا تجارب مرة أخرى في العراق ينبغي أن تحكم قوانين الإسلام، وإلا فإنه إذا سادت القوانين غير الإسلامية فإن مصيرنا في المستقبل ربما سيكون أشد مما نحن عليه اليوم، الأمر الذي يعود علينا بالويل وعلى نفس الحكام الذين لايحكمون بهذه القوانين الإسلامية بالضياع كما حصل للماضين منهم. فهذا عبد الكريم قاسم تضرّر وأضرّ ضرراً جسيماً حتى قتلوه، وكذلك بالنسبة إلى (أحمد حسن البكر) ، و (عبد السلام) و (عبد الرحمن) ..

وكذلك الحال في إيران، فقد نُفي (البهلوي الأول) إلى (موريس) ولما أراد البريطانيون إبعاده عبر البحر رمى بنفسه على الشاطئ وأخذ يبكي ويتضرع إليهم إلا أن ذلك لم يُجده شيئاً، فأركبوه السفينة ونفوه عن إيران، وكذا الشاه الثاني فقد نفوه ومات بمرض السرطان.

الحكومة الشيعية

الأمر الثاني الذي يلزم تطبيقه في مستقبل العراق: الحكومة الشيعية، أي يلزم أن تحكم العراق حكومة شيعية، إذ أن غالبية الشعب العراقي من الشيعة. وكما هو

معلوم لدينا أن شيعة العراق هم ٨٥ % من تعداد السكان، والبقية ١٢% من العامة و٣% من المسيحيين واليهود واليزيديين وغيرهم.

فإذا كانت أكثرية العراق من الشيعة، فلماذا لا تكون لهم حكومة شيعية؟!

لذلك فاللازم السعي الجاد والتبليغ المستمر لقيام حكومة شيعية في العراق، فإن تبليغكم القوي سيكون مؤثراً.

الأحزاب الحرة

الأمر الثالث اللازم مراعاته في العراق: الأحزاب الحرة، فماذا يعني أن العراق حتى عصرنا الراهن يحكمه حزب واحد ودكتاتور مستبد، فأغلب العالم اليوم تسوده الحرية والديمقراطية . ولو النسبية منها . أما العراق فيحكمه مستبد اسمه صدام، ويا ترى من هو صدام حتى يستولي على البلاد ويتحكم في مصير العباد؟ إنه رجل ريفي من قرية في أطراف تكريت تدعى العوجة. وهو رجل جاهل، غير مثقف، ولا يعرف من الحياة سوى القوة والبطش اللذين يتحكم من خلالهما بمصير الناس في العراق.

وإنني أدركت . شخصياً . عهد تعدد الأحزاب في العراق، ورأيت بعض آثاره الإيجابية، ولعل القصة التالية هي خير شاهد على ذلك، فقد ذهبنا في بعض الأيام مع السيد محمد علي الطباطبائي [١٥] إلى رئيس الوزراء السيد محمد الصدر [١٦] في

---

[١٥] السيد محمد علي ابن السيد مهدي ابن السيد محمد علي الطباطبائي الحائري، ينتمي إلى أسرة توشحت أصولها بالشرف الرفيع وعزة النفس وهي تنسب إلى السيد الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب □ وقد استوطنت هذه الأسرة كربلاء المقدسة في القرن الثاني عشر الهجري وحازت على الزعامة الدينية في بعض الأدوار، ولد في مدينة كربلاء عام ١٣٠٢هـ، ويعد من تلاميذ الميرزا جعفر الطباطبائي والسيد هادي الخراساني والشيخ محمد تقي الشيرازي (قدست أسرارهم) . شارك مع الإمام الشيرازي في ثورة العشرين، وتعرض للاعتقال عدة مرات ونفي مع بعض رجالات الثورة إلى جزيرة هنجام، توفي عام ١٣٨١هـ ودفن في مقبرة العلامة المجاهد. انظر كتاب (تلك الأيام) .

[١٦] السيد محمد حسن الصدر، من مواليد مدينة سامراء عام ١٨٨٧م، أسس حزب حرس الاستقلال عام ١٣٣٨هـ (١٩١٩م) ، ولعب دوراً بارزاً في ثورة العشرين، فكان الرابط بين قيادة الثورة والعشائر المحيطة بلواء الديلم وسامراء، وهو الذي حرض تلك العشائر على محاصرة القوات الإنجليزية. نفاه (بيرسي كوكس) المندوب البريطاني إلى خارج العراق في شهر محرم الحرام عام ١٣٤١هـ (١٩٢٢م) مع كوكبة من العلماء أمثال السيد أبو

منزله الواقع في بغداد، وقد كان المنزل متواضعاً جداً حيث لم يكن فيه سوى حصير قديم وسرير كان السيد ينام عليه، وكان السيد عندما زرناه مريضاً، وبعد أن جلسنا عنده وقد كان الجو بارداً في الشتاء، قال له السيد محمد علي الطباطبائي: لماذا تترك الباب مفتوحاً يا سيدنا؟ فأجاب: هناك هرّة قد أنجبت صغارها في هذه الدار وأنا أترك الباب مفتوحاً رأفة بها.

هكذا كانت حياة الحكّام بسيطة لما كانت الأحزاب الحرة هي الحاكمة في العراق، أما عراقنا اليوم، فصدام قد شيّد لنفسه العشرات من القصور [١٧] كل واحد منها تقدّر تكاليف بنائه بالمليارات، كل ذلك من أجل إشباع نهمه وإرضاء شهواته..

أجل، فالغرب لا يروق له أن تحكم العراق الأحزاب الحرة، وخير دليل على ذلك هي القصة التي نقلها فؤاد عارف [١٨] وزير عبد الكريم قاسم حيث قال: ذهبت إلى لندن والتقيت بوزير الخارجية البريطاني وسألته: ماذا كانت مشكلة العراق حتى جعلتم عبد الكريم قاسم حاكماً عليه؟

فأجابني بكل صراحة: عندما كان الملكيون يحكمون العراق كنّا لأجل إصدار قانون بسيط ننتظر مدة طويلة، حيث كان النواب يتداولونه أولاً في المجلس، ثم يذهب بعد مدة طويلة إلى المجلس الأعلى، وبعد فترة ينشر في الإذاعة والصحف، فيبقى القانون ما يقارب ستة أشهر يتداول هنا وهناك حتى يصل إلى الملك فيعدّله وتحصل فيه تغييرات كثيرة ثم يُقرر.

وبعد مجيء عبد الكريم قاسم أصبحنا في راحة من ذلك، فإننا بمجرد أن نتصل

الحسن الاصفهاني والشيخ محمد حسين النائيني والشيخ محمد جواد الجواهري والشيخ مهدي الخالصي والسيد هبة الدين الشهرستاني والسيد أحمد الخونساري والشيخ عبد الحسين الشيرازي والسيد حسن الطباطبائي والسيد عبد الحسين الطباطبائي بتهمة الاحتجاج ضد الإنجليز، ثم رجع إلى العراق عام ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م، انظر (تلك الأيام: ص٩٩) .

[١٧] قالوا: إن لصدام ثمانين قصراً.

[١٨] كان فؤاد عارف متصرفاً للواء كربلاء عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) واستمر في منصبه سبعة عشر شهراً. ويعد فؤاد عارف المتصرّف رقم ٣٤ من بدأ تشكيل الحكومة العراقية عام ١٩٢٠م، تقلد بعد ذلك عدة مناصب وزارية. (تلك الأيام) : ص٢٠٠.

به ونخبره بالقانون الذي نريده، فإنه يمتثل مباشرة ويقرّ القانون دون أي تغيير أو تعديل.

ولا يخفى أنهم من أجل ذات القضية جاؤوا بصدام.

ولكي يتخلص العراق من هكذا حكّام لابد أن تكون الأحزاب الحرة كما كانت في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) حيث أنه (صلى الله عليه وآله) جعل المهاجرين والأنصار أحزاباً، وهذا موجود بالنص في كتاب (السبق والرماية) وقد تطرق إليه الفقهاء في كتبهم الفقهية كالجواهر، والمسالك، وجامع المقاصد، وغيرها.

حرية الحوزات العلمية

الأمر الرابع: حرية الحوزات العلمية واستقلاليتها، ولكي يسترجع العراق عزته الأولى لابدّ أن تعود الحرية إلى الحوزات العلمية كما كانت عليه في السابق، حيث كان بوسع الجميع أن يأتي ويلتحق بالحوزات العلمية دون أية مضايقات، وكان للعلماء والطلبة دورهم في إرشاد الناس وبيان الحكم الشرعي من دون مضايقة من الحكومات.

ولا يخفى أن للحوزات العلمية فوائد جمة، منها الفائدة العلمية، والدينية، والاقتصادية، وغيرها.

وقد كان في الحوزة العلمية في عهد السيد الحكيم (قدس سره) إثنا عشر ألفاً من الطلبة، ولم يكن لأية حوزة أخرى آنذاك هذا العدد الهائل، ومع الأسف الشديد جاء صدام وشتّت هذه الحوزة وشرد طلبتها، وسجن وقتل منهم الكثير، كل ذلك حتى يستبد بالحكم في العراق دون أن يتساءل منه أحد لماذا هكذا؟

والجدير بالذكر أن الاستعمار البريطاني يحمل حقداً كبيراً على الحوزة العلمية، ويعمل ليل نهار من أجل تحطيمها وذلك لأن رجالات الحوزة أخرجت الاستعمار البريطاني من العراق في ثورة العشرين وألحقت به الخسائر الفادحة.

وهنا ينبغي أن نذكر أن وجود الحوزات العلمية ليس نافعاً للمجتمع فقط، بل

هو نافع حتى للسلطة أحيانا في قبال بعض الضغوطات الأجنبية.

فقد نقل لي أحد الأصدقاء: أن الشاه كان ينزعج كثيراً من السيد البروجردي، فشكى ذلك في أحد الأيام إلى بعض وزرائه، فقال له الوزير: حلّ هذه المشكلة سهل جداً.

فتساءل الشاه قائلاً: وكيف؟

فأجاب الوزير: إن السيد البروجردي يحب أن يذهب إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة، وأنت تمنعه، فافسح له المجال ليذهب إلى هناك، وإذا ذهب امنعه من الرجوع إلى إيران.

فقال الشاه: إنك لا تعرف ماذا يفيدنا البروجردي: فأي قانون يطلبه منّي البريطانيون ولا أريد تنفيذه أتذرع بأن السيد البروجردي لا يقبل ذلك.

العتبات المقدسة

الأمر الخامس اللازم مراعاته في مستقبل العراق: حرية العتبات المقدسة والاهتمام بها، فيلزم أن يفسح المجال للجميع لزيارة العتبات المقدسة بكل سهولة واختيار، وحرية وأمان...

ففي السابق كان بوسع كل واحد أن يزور العتبات المقدسة في العراق دون أية مزاحمة من السلطات..

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة، اللهم ما عرفتنا من الحق فحملناه، وما قصرنا عنه فبلغناه وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

ليلة ٢٧ رمضان المبارك ١٤٢٢هـ

من مؤلفات الإمام الشيرازي حول العراق

١. إذا قام الإسلام في العراق
٢. الأكثرية الشيعية في العراق
٣. بعض ما فعله الشيوعيون في العراق
٤. حياتنا قبل نصف قرن
٥. تلك الأيام
٦. مجموعة بيانات
٧. كفاحنا
٨. دعاة التغيير ومستقبل العراق
٩. الشيعة والحكم في العراق
١٠. العراق.. ماضيه ومستقبله
١١. محنة العراق
١٢. مستقبل العراق بين الدعاء والعمل
١٣. إنقاذ العتبات المقدسة
١٤. من عوامل الاستقرار في العراق
١٥. نظام البعث في العراق ومأساة الشعب
١٦. نظام الحوزات العلمية في العراق
١٧. النازحون من العراق
١٨. وصايا إلى الكوادر العراقية
١٩. إلى المجاهدين في العراق
٢٠. كيف ولماذا أخرجنا من العراق
٢١. حكم الإسلام بعد نجاة العراق وأفغان
٢٢. دعاة التغيير ومستقبل العراق
٢٣. التهجير جناية العصر

الصورة المستقبلية للعراق

نص جواب آية الله العظمى الإمام السيد محمد الشيرازي□ على سؤال جماعة من المؤمنين عن آرائه حول الصورة المستقبلية للعراق:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على الأخوة المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

لقد سألتم عن العراق والصورة التي ينبغي أن يكون عليها في المستقبل بعد سقوط النظام الحالي بإذن الله تعالى، وسنشير ههنا إلى بعض البنود حسب ما يستفاد من الموازين الإسلامية المطابقة للموازين الإنسانية الفطرية، قال تعالى: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها﴾.

١: يجب أن تكون الأكثرية هي الحاكمة كما يجب إعطاء الأقلية حقوقها، فإن الأكثرية كان لها الدور الأكبر في إنقاذ العراق مرارا عديدة في هذا القرن: مرة في ثورة العشرين، ومرة أخرى في الحرب العالمية الثانية حيث أفتى العلماء بوجوب إخراج المستعمرين من قاعدة (الحبانية) فتحرك الشعب العراقي بأسره حتى أخرجهم، ومرة ثالثة: إبان المد الأحمر.. وقد سجلت الكتب التاريخية تلك الحوادث بتفاصيلها. وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾. وقال جل وعلا: ﴿وشاورهم في الأمر﴾. وورد في الحديث الشريف: «لئلا يتوى حق امرئ مسلم».

٢: من الضروري استناد الدولة إلى المؤسسات الدستورية حيث يلزم منح الحرية لمختلف التجمعات والتكتلات والفئات والأحزاب غير المعادية للإسلام في إطار مصالح الأمة، كما يلزم أن تكون الانتخابات حرة بمعنى الكلمة وأن توفر الحرية للنقابات والجمعيات ونحوها، كما يلزم أن تعطى الحرية للصحف وغيرها من وسائل الإعلام، ويلزم أن تمنح الحرية لمختلف أصناف المجتمع من المثقفين والعمال والفلاحين و... كما تعطى المرأة كرامتها وحريتها كل ذلك في إطار الحدود

الإسلامية الإنسانية، قال تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾. وقال تعالى : ﴿يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾. وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) : «لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً».

٣: اللاعنف هو المنهج العام في الداخل والخارج، كما قال تعالى: ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾ فإنه هو الأصل ونقيضه استثناء.

٤: يجب أن تراعى حقوق الإنسان بكل دقة حسب ما قرره الدين الإسلامي الذي يتفوق على قانون حقوق الإنسان المتداول في جملة من بلاد العالم اليوم، فلا إعدام مطلقا إلا إذا حكم . في كلية أو جزئية . مجلس (شورى الفقهاء المراجع) إذ في صورة الاختلاف بينهم يكون من الشبهة و (الحدود تدرأ بالشبهات) ، كما ينبغي تقليص عدد السجناء إلى أدنى حد حتى من الحد المقرر في العالم اليوم كما لا تعذيب مطلقا وكذلك لا مصادرة للأموال مطلقا.

٥: وبالنسبة إلى ما سبق يتمسك بـ : ﴿عفا الله عما سلف﴾، كما عفا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) عن أهل مكة: (اذهبوا فأنتم الطلقاء) ، وعن غير أهل مكة، وكما صنع ذلك الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ويؤيده ما ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) : إن حديث (الجب) أولى بالجريان بالنسبة إلى المسلمين من جريانه في حق غيرهم.

٦: للأكراد والتركمان وأمثالهم كامل الحق في المشاركة في الحكومة القادمة وفي كافة مجالات الدولة والأمة، فقد قال الله سبحانه: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾. وقال الرسول (صلى الله عليه وآله) : «لا فضل للعربي على العجمي ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى...».

٧: ينبغي أن تتخذ الدولة القادمة سياسة (المعاهدة) أو (المصادقة) مع سائر الدول في إطار مصلحة الأمة كما قام بذلك الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) مع مختلف الفئات غير الإسلامية حتى المشركين، ويستثنى من ذلك عدة صور منها:

صورة احتلال الكفار والمشركين لبلاد المسلمين كما حدث في فلسطين حيث يجب على جميع المسلمين عندئذ الدفاع إذ «المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

٨: المرجع الأخير في دستور الدولة الإسلامية القادمة في العراق وفي رسم السياسة العامة والخطوط العريضة هو (شورى الفقهاء المراجع) حسب ما قرره الإسلام، قال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : (المتقون سادة والفقهاء قادة) . ومن الواضح أن الفقهاء المراجع يتعاونون مع الحوزات العلمية ومع المثقفين والأخصائيين في كافة الحقول الاختصاصية فإن ذلك هو مقتضى المشورة والشورى كما قال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ و﴿أمرهم شورى بينهم ﴾.

٩: يجب على كافة المسلمين السعي لكي تتوحد بلاد الإسلام وتنصهر في دولة واحدة إسلامية.. ذلك لأن المسلمين أمة واحدة كما قال تعالى: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾. وقد أسس الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) أساس الدولة العالمية الواحدة حيث توحدت في حياته (صلى الله عليه وآله) تسع دول تحت راية الإسلام . على ما ذكره المؤرخون . وفي هذا القرن كانت الهند مثالا لذلك، كما أن أوروبا تحاول التوصل إلى ذلك. ومن الواضح أن تفكك الدول الإسلامية ووجود الحدود الجغرافية بينها من الأسباب الرئيسية في تخلف المسلمين من جهة، وفي تناحرهم وتحاربهم من جهة أخرى، وفي تفوق المستعمرين عليهم واستعمارهم من جهة ثالثة.

١٠: يلزم حث المجاميع الدولية كي تقوم بالضغوط الشديدة على كل حكومة تريد ظلم شعبها، ذلك أن الإنسان من حيث هو إنسان لايرى فرقا بين ظلم أهل الدار بعضهم لبعض وبين ظلم الجيران بعضهم لبعض. وهذا هو ما يحكم به العقل أيضا ولا يجوز في حكم العقل والشرع أن ندع أمثال موسيليني وهتلر وستالين يفعلون ما يشاؤون بشعوبهم تشريدا ومطاردة ومصادرة للأموال وقتلا للأنفس بحجة

أنها شؤون داخلية.. فإذا اشتكى أبناء بلد عند سائر الأمم كان عليهم أن يرسلوا المحامين والقضاة فإذا رأوا صحة الشكوى أنقذوا المظلوم من براثن الظالم.

«اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة».

محمد الشيرازي

الفهرس

كلمة الناشر..... ٢
حكم الإسلام..... ٦
الحكومة الشيعية..... ١٠
الأحزاب الحرة..... ١١
حرية الحوزات العلمية..... ١٣
العتبات المقدسة..... ١٤
مؤلفات الإمام الشيرازي حول العراق..... ١٦
الصورة المستقبلية للعراق..... ١٧

رجوع إلى القائمة